صورة المرأة في الخطاب الإرهابي بين الضحية العاجزة والفاعلة الخطيرة (والنهاية المحتومة).

أ.م.د. قاسم عبد الزهرة حسب.

جامعة ميسان / كلية التربية.

قسم علوم القرآن والتربية الاسلامية.

gasm-2018m@uomisan.edu.iq

الملخص :

تناول البحث الموسوم (صورة **المرأة في الخطاب الإرهابي بين الضحية العاجزة والفاعلة الخطيرة (والنهاية المحتومة)**.دراسة التناقض في صورة المرأة داخل الخطاب الإرهابي، حيث تُصوَّر أحيانًا كضحية مستغلة لا حول لها، وأحيانًا أخرى كعنصر فاعل يُوظَّف بذكاء في خدمة التنظيمات المتطرفة.

في مقابل هذا الخطاب، يبرز الإسلام كدين كرّم المرأة، ومنحها مكانة متقدمة، سواء في المجتمع أو داخل الأسرة، وساوى بينها وبين الرجل في الحقوق والواجبات الأساسية. وقد شكّلت النساء في صدر الإسلام نماذج مشرقة في مجالات العلم، القيادة، والتضحية.

أما في الفكر الإرهابي، فإن المرأة تُقزَّم وتُصوَّر ككائن فتنة يجب عزله، قبل أن يُعاد توظيفها بطرق متعددة: كرمز تعبوي، كأداة للدعاية، وكأداة بشرية في العمليات الانتحارية. هذه التنظيمات تستغل حاجات المرأة النفسية والاجتماعية، فتخدعها بخطاب واعد بالتمكين والكرامة، ثم تحولها إلى أداة وظيفية بلا إرادة حقيقية.

وتتراوح أدوار المرأة بين الضحية، كما في حالات الزواج القسري والسبايا والاغتصاب ضمن تنظيم داعش، والفاعلة، كما في حالات النساء المنخرطات في العمليات الانتحارية، أو اللواتي شاركن في المهام اللوجستية والدعوية. وتُعتبر حالات المهاجرات الأوروبيات إلى "داعش"، والمختطفات في نيجيريا على يد "بوكو حرام"، أمثلة واقعية على هذا الاستخدام المزدوج.

تخلص الدراسة إلى أن المرأة ليست مجرد تابع في المشروع الإرهابي، بل قد تكون عنصرًا فاعلًا يُوظَّف بدقة في خدمة أهداف التنظيم. من هنا تبرز الحاجة إلى خطاب ديني بديل، وسياسات أمنية واجتماعية تفهم هذا التعقيد، وتعمل على الوقاية، والتأهيل، وإعادة الدمج المجتمعي للنساء المتأثرات بالتطرف.

Abstract:

Women in Terrorist Discourse (Between the Helpless Victim and the Dangerous Agent)

This study sheds light on the contradiction in the portrayal of women within terrorist discourse, where they are sometimes depicted as helpless, exploited victims, and at other times as active agents cleverly utilized in the service of extremist organizations.

In contrast to this discourse, Islam emerges as a religion that honors women and grants them a prominent status, both in society and within the family, ensuring equality with men in fundamental rights and duties. Women in early Islamic history stood as shining examples in fields such as knowledge, leadership, and sacrifice.

In terrorist ideology, however, women are marginalized and portrayed as sources of temptation that must be secluded—only to be later re-employed in various roles: as symbols of mobilization, propaganda tools, and human instruments in suicide operations. These organizations exploit women's psychological and social needs, deceiving them with promises of empowerment and dignity, only to transform them into functional tools devoid of real agency.

The roles women assume vary between victimhood—as seen in cases of forced marriages, enslavement, and sexual violence under ISIS—and active participation, as seen in female suicide bombers or those involved in logistical and propaganda roles. The cases of European women who migrated to join ISIS, and the abducted girls in Nigeria by Boko Haram, serve as real-life examples of this dual use.

The study concludes that women are not merely passive followers in the terrorist project but can be precisely deployed as key players in advancing extremist goals. This highlights the urgent need for an alternative religious discourse, along with

security and social policies that understand this complexity and work toward prevention, rehabilitation, and the reintegration of women affected by extremism.

مقدمة:

يُعدّ الخطاب من أبرز أدوات التأثير والتوجيه في المجتمعات، إذ تُوظَّف اللغة كأداة لإنتاج المعاني وترسيخ القيم أو تبرير الممارسات. وفي هذا السياق، برز الخطاب الإرهابي كأحد أخطر أنواع الخطابات التي تسعى إلى تطويع النصوص الدينية وتفسيرها بطريقة منحرفة لتبرير العنف والقتل والتجنيد، بل وتوسيع دائرته لتشمل فئات لم تكن من قبل في دائرة الاستهداف، ومن بينها المرأة.

في الوقت الذي اعتادت فيه المجتمعات النظر إلى المرأة بوصفها رمزًا للحياة والرعاية والأمان، أعادت التنظيمات الإرهابية رسم صورتها لتُصبح أداة حرب، ومصدرًا للتجنيد، وواجهة إعلامية توصل رسائل التطرف، بل وجنديًا فاعلًا على أرض الواقع. هذا التحول في الوظيفة والدور لم يكن عبثيًا، بل جاء نتيجة خطاب ممنهج يعيد بناء صورة المرأة داخل أطر معينة تخدم المشروع الأيديولوجي للتنظيم.

وتكمن أهمية هذه الدراسة في أنها تُسلّط الضوء على النسق الفكري والثقافي الذي يتم من خلاله توظيف المرأة داخل هذا النوع من الخطابات، مع تحليل دقيق لكيفية تصويرها كضحية أحيانًا، وكفاعل أساسي أحيانًا أخرى. كما تسعى الدراسة إلى التمييز بين الخطاب الإرهابي القائم على الانتقائية الدينية، والخطاب الإسلامي الأصيل الذي ينظر إلى المرأة بوصفها شريكًا في البناء، لا أداة في الهدم.

إن تناول موضوع المرأة في الخطاب الإرهابي لا يندرج فقط في إطار دراسات النوع الاجتماعي، بل يتقاطع مع قضايا الأمن الفكري، والدين، والإعلام، والتعليم، مما يمنحه بعدًا مركبًا يتطلب قراءة معمقة ومنهجية لفهم الأبعاد الحقيقية لهذه الظاهرة.

أهمية البحث:

دراسة الصورة النمطية عن المرأة في الخطاب الإرهابي تكشف عن أبعاد جديدة لمشاركة النساء في الإرهاب، سواء كضحايا أو كفاعلات. من خلال هذا البحث، نسعى لكشف الوجهين المتناقضين لدور المرأة في السياقات الإرهابية.

وجزء من البحث يتناول تحليل الدوافع النفسية والاجتماعية التي تؤدي إلى انخراط النساء في الإرهاب، مثل الشعور بالهوية أو الانتقام. هذا يساهم في فهم أعمق للآليات التي تجذب النساء إلى مثل هذه الجماعات. ودراسة الانهيار السرع رغم الصعود السريع لتنظيم داعش وسيطرته الواسعة، إلا أن سقوطه كان بنفس السرعة تقريبًا، وذلك بسبب مجموعة من العوامل المركبة التي أثرت عليه عسكريًا وأيديولوجيًا واجتماعيًا .

منهجية البحث:

دراسة حالات مختلفة تشمل "المهاجرات" إلى داعش، والتفجيرات الانتحارية في بوكو حرام، والدور القيادي للنساء في الجماعات المتطرفة.

مراجعة تقارير دولية: سيعتمد البحث على التقارير من مؤسسات دولية مثل الأمم المتحدة ومعهد مكافحة الإرهاب، للحصول على بيانات دقيقة وموثوقة حول دور المرأة في الإرهاب.

المحور الأول: المرأة بين تكريم الإسلام وتناقضات الفكر المتطرف:

أولا: المرأة في الإسلام :

تلعب المرأة دوراً محورياً في بناء المجتمعات، فهي الأم والمربية والمعلمة وشريكة الرجل في عمارة الأرض. وقد اختلفت النظرة إليها باختلاف الثقافات والحضارات، فتراوحت بين التقديس والتهميش، بين الاحترام والاستغلال. وتبقى المقارنة بين موقف الإسلام من المرأة، ومواقف كل من الفكر المتطرف والمجتمعات الغربية، مدخلاً مهماً لفهم التوازن الذي يقدمه الإسلام في تعامله مع المرأة. **قال تعالى:{مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً}**[١]

كرَّم الإسلام المرأة تكريماً غير مسبوق، فجعلها شقيقة للرجل في الإنسانية والتكليف، ومنحها حقوقاً مادية ومعنوية، تضمن لها كرامتها واستقلالها. **قال تعالى:لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ...}**[٢]

أعطاها الإسلام حق التعلم، وحق العمل، وحق اختيار الزوج، وحق التملك والإرث، وحق المشورة والمشاركة في الحياة العامة. قال الله تعالى: **{ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف}**[٣]. كما ضرب النبي صلى الله عليه وآله وسلم أروع الأمثلة في حسن معاشرته لزوجاته، وأوصى بالإحسان إلى النساء.

المرأة في الإسلام ليست مجرد تابع، بل شريكة في بناء الأسرة والمجتمع. ساهمت الصحابيات في الحياة السياسية والعلمية، مثل السيدة خديجة (عليها السلام) ، التي كانت تاجرة بارزة. وقد اعتبر الإسلام من يُحسن تربية البنات مستحقاً للجنة.

وهاهي مدرسة أهل البيت (عليهم السلام) تُفسّر آيات القرآن بما ينسجم مع مقاصد الشريعة في إكرام الإنسان والمرأة خاصة. ومن الآيات التي أكّدت على إنسانية المرأة ومساواتها في الخَلق والكرامة:قال تعالى:**{يَا أَيُّهَا**

[١] - سورة النحل ،الآية ٩٧.
[٢] - سورة النساء ، الاية ٧.
[٣] - سورة البقرة ، الاية ٢٢٨.

النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ...}[٤]وهي آية يستدل بها في الفكر الاسلامي على المساواة التكوينية.وقد ورد في تفسير الميزان للعلامة الطباطبائي (قدس سره):"**الكرامة في التقوى، لا في الذكورة والأنوثة ولا في النسب واللون**".

الإحسان إلى الزوجة عن الإمام الصادق (عليه السلام):"**ما أظنّ رجلاً يزداد في الإيمان خيرًا إلا ازداد حبًا للنساء**"[٥] .وهو تعبير عن أن احترام المرأة ونُبل التعامل معها دليل على رُقي الإيمان.

ثانياً – المرأة في الفكر المتطرف :-

في مقابل الإسلام، يشوه الفكر المتطرف صورة الإسلام ويشوّه مكانة المرأة فيه. هذا الفكر يحصر المرأة في أدوار ضيقة، ويمنعها من حقوقها الشرعية، كحق التعلم والعمل والمشاركة المجتمعية. يُقدَّم للمرأة باعتبارها فتنة ينبغي حبسها، وتُمنع من إبداء الرأي أو اتخاذ القرار، وهو ما يخالف روح الشريعة التي تدعو إلى العدل والمساواة.

الفكر المتطرف يستغل بعض النصوص الدينية خارج سياقها ليبرر للمرأة، بالتحاقها في صفوف الانتحاريين ويُلبس على عقلها فتاوى مشيخة النفاق والتدليس ويقلدها عباءة الدين الداعشي، مما يؤدي إلى صورة مشوّهة عن الإسلام ، ويعزز مفاهيم القتل والانتحار. قال الله تعالى { "من أجل ذلك كتبنا على بني إسرائيل أنه من قتل نفسًا بغير نفس أو فساد في الأرض فكأنما قتل الناس جميعًا...}[٦]

.قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم "لزوال الدنيا أهون على الله من قتل رجل مسلم"[٧]

المحور الثاني : تزايد مشاركة النساء في العمليات الإرهابية

على الرغم من أن المرأة غالبًا ما تُصوَّر في الخطاب الإرهابي كضحية، فإن هناك تحولًا كبيرًا في دورها داخل الجماعات المتطرفة، حيث بدأت تشارك بشكل أكثر في العمليات الإرهابية كفاعلات نشطات. هذا التحول يتطلب إعادة التفكير في الصورة النمطية التي تُربط بالمرأة، سواء كان ذلك من خلال كونها ضحية أو فاعلة خطيرة. العديد من الدراسات تشير إلى أن النساء لا يلعبن دور الضحية فقط في السياقات الإرهابية، بل يتواجدن أيضًا في الصفوف الأمامية في العديد من العمليات.

اولاً– الإطار النظري:-

أ– المفاهيم الأساسية:

[٤] - سورة الحجرات ،الاية ٩.
[٥] - الكليني، الكافي، ج٥، ص٣٢٠.
[٦] - سورة المائدة: الآية ٣٢.
[٧] - رواه النسائي ، رقم الحديث (٣٩٨٧) وصححه الألباني.

١- **الضحية** :تُصوَّر النساء في بعض الأحيان في الخطاب الإرهابي كضحايا للصراعات، خاصة في حالات السبي، الاستعباد الجنسي، والزواج القسري للمقاتلين. قال تعالى { **ولا تُكرِهوا فتياتِكم على البِغاءِ إن أردنَ تحصنًا لتبتغوا عرض الحياة الدنيا، ومن يُكرِههُن فإن الله من بعد إكراههن غفور رحيم**}[٨]

في هذه السياقات، تُستغل النساء لتكونن رموزًا للسيطرة على الأرض والجماعات، وغالبًا ما يُستخدم العنف الجنسي كأداة للقمع والتجنيد.

٢- **الفاعلة** :من جهة أخرى، تُظهر بعض الجماعات الإرهابية النساء كمنفذات عمليات إرهابية أو داعمات لوجستية. يمكن أن تشمل الأدوار التي يتولينها القيادة في العمليات الإرهابية، التجنيد، وتسهيل الهجمات الانتحارية أو اللوجستية.

٣- **التجنيد النوع الاجتماعي (الجندري)** :أحد الأساليب المستخدمة في الإرهاب هو استهداف النساء بخطاب خاص يعزز من دورهن كأمهات للجهاد أو مساعدات رئيسيات في الجماعات. يُستغل الشعور بالهوية والمكانة لتجنيد النساء في صفوف الجماعات الإرهابية[٩].

ب. النظريات المفسرة :

١- **نظرية "التهميش المزدوج" (اجتماعيًا وسياسيًا)**[١٠] :تشرح هذه النظرية كيف تتعرض النساء للتهميش من قبل المجتمع ككل على مستويات اجتماعية وسياسية، مما يخلق بيئة خصبة لانضمامهن إلى الجماعات المتطرفة. قد تشعر المرأة بالتهميش والإقصاء الاجتماعي، مما يدفعها للانخراط في جماعات تقدم لها هوية ونفوذًا[١١].

٢- **نظرية "الوكالة النسوية المزيفة** [١٢]:هذه النظرية تفسر كيفية إغراء النساء بالسلطة داخل الجماعات المتطرفة .تُعد فكرة المشاركة في الجهاد أو القدرة على "المساهمة" في تعزيز الجماعة الإرهابية بمثابة نوع من الوكالة والسلطة، لكن هذا الدور غالبًا ما يكون مزيفًا ويستخدمها فقط الجماعة لأغراضها الخاصة

ثانياً- النساء كضحايا للإرهاب:-

أ- أدوار الضحية:

---

[٨] - سورة النور: ٣ .

[٩] - ينظر: احمد عبد العزيز ، النساء في التنظيمات الإرهابية ، **الناشر** :مركز الأهرام للدراسات السياسية والإستراتيجية **سنة النشر**2017 :

[١٠] - ينظر :عمر الزعفوري، **التهميش والمهمشون في المدينة العربية المعاصرة: رؤية تحليلية من منظور بنيوي "الناشر :مجلة عالم الفكر، تاريخ الإصدار 1 :أبريل ٢٠٠٨ ، العدد :العدد ٤.**

[١١] - ينظر : الاسمري ، حسن بن محمد ، النظريات العلمية الحديثة: أسلوب الفكر التغريبي ، الناشر: مركز التأصيل للدراسات والبحوث، جدة - المملكة العربية السعودية.،الطبعة: الأولى، ١٤٣٣ هـ - ٢٠١٢ م

[١٢] - النسوية الملتوية: النساء في تنظيم داعش"مؤسسة مؤمنون بلا حدود للدراسات والأبحاث، الناشر: مؤسسة مؤمنون بلا حدود.

١- **سبايا داعش** :تتناول هذه الفقرة الانتهاكات التي تعرضت لها النساء من الأقليات، مثل الأيزيديات والنساء العراقيات، عندما تم استعبادهن وبيعهن كسبايا من قبل داعش. هذه النساء عانين من العنف الجنسي والضغوط النفسية، بينما أُستُخدمن كأدوات في الصراع.

٢- **الزواج القسري للمقاتلين** : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله):"**لا تُنكح البكر حتى تُستأذن، ولا تُنكح الثيب حتى تُستأمر**"[١٣].

في مناطق النزاع مثل سوريا والعراق، كانت العديد من النساء يتم إجبارهن على الزواج من مقاتلين في صفوف الجماعات الإرهابية. هذه الزيجات تُعتبر جزءًا من استراتيجية الجماعات الإرهابية لتحفيز المقاتلين على الاستمرار في المعركة.

ب- الاستغلال الجنسي والعنف:

١- **سوق النخاسة في الموصل** :في مناطق مثل الموصل، كانت داعش تفرض ما يُسمى بـ "سوق النخاسة" حيث يتم بيع النساء المستعبدات. تم توثيق حالات لنساء يتم توزيعهن على المقاتلين، مما يعكس مستوى الانتهاكات الإنسانية التي تُمارس ضدهن.

٢- **سياسة داعش في "توزيع" النساء** :داعش استخدمت النساء كأدوات لتحفيز المقاتلين، حيث كانت تُمنح النساء للأفراد كغنائم حرب.

ج-الضحايا غير المباشرات:

١- **أسر المقاتلات السابقات** :في بعض الحالات، تم تدمير حياة النساء اللواتي انخرطن في الجماعات الإرهابية بعد مغادرتهن، إذ يواجهن عقوبات اجتماعية وصمة العار. هذه المعاناة تشمل إبعادهن عن المجتمع وتعرضهن للتهميش.

ثالثاً- النساء كفاعلات في الإرهاب: -

أ-أدوار القيادة والتجنيد:

١- **وزارة النساء" في داعش** :داعش أسست ما يُسمى بـ "وزارة النساء"، وهي إدارة تهدف إلى **تنظيم شؤون الجهاديات** في الجماعة. كانت النساء يشرفن على تجنيد نساء أخريات، حيث كانت بعضهن يتولين أدوارًا إدارية وتوجيهية في صفوف التنظيم.

ب -العمليات الإرهابية:

[١٣] - رواه البخاري ومسلم .

١- **هجمات انتحارية** -المرأة شاركت في العديد من الهجمات الانتحارية، مثل تفجيرات بوركينا فاسو ٢٠١٨. تزايدت عمليات التفجير الانتحاري التي نفذتها النساء في العديد من البلدان الأفريقية والآسيوية.

٢- **العمليات اللوجستية** :النساء لهن أدوار في التهريب وجمع المعلومات، حيث تعمل بعضهن على تسهيل العمليات الإرهابية من خلال مهام لوجستية مثل تهريب الأسلحة أو توفير الدعم المالي.

ج- الدوافع النفسية والاجتماعية:

١- **البحث عن الهوية** :العديد من المهاجرات الأوروبيات اللواتي انضممن إلى داعش كان دافعهن الأساسي هو البحث عن هوية شخصية وإحساس بالانتماء.

٢- **الانتقام** :بعض النساء، مثل أرامل المقاتلين السابقين، انخرطن في الجماعات الإرهابية من أجل الانتقام للموت أو المعاناة التي مررن بها في مناطق النزاع.

رابعاً- دراسة حالات:

أ-المهاجرات إلى داعش:

تعد المهاجرات إلى داعش أحد أبرز الأمثلة على مشاركة النساء في الإرهاب. في السنوات الأخيرة، لوحظ تزايد عدد النساء من دول أوروبية ومناطق أخرى اللواتي انضممن إلى تنظيم الدولة الإسلامية (داعش). هذا الانضمام تم بطرق متباينة، حيث كان بعضهن من النساء اللواتي نشأن في بيئات فقيرة أو مضطربة، بينما كانت أخريات من نساء ذوات خلفيات ثقافية أو دينية مغايرة، ما يطرح تساؤلات حول الدوافع الفردية والجماعية وراء هذا الانضمام.

ب - الفراغ الديني والروحي والوجداني: (هناك أسبابًا جعلت داعش حريصة على استقطاب النساء، فإن هناك أسبابًا جعلت بعض النساء يرغبن في الانضمام إلى داعش، وهذه الأسباب أيضًا تتعلق بعدة أبعاد من أهمها البعدين الديني، والإعلامي. فالبعد الديني يتمثل في أغلب الأحيان في عدم وعي الشاب، أو الفتاة بالتعاليم الدينية؛)[١٤] وذلك غالبًا ما يكون بسبب حداثة العهد بالدين، أو بالتدين، والذي يُعد من أهم ملامح الشخصية التي يسهُل استقطابها، خصوصًا من تنظيم داعش الإرهابي الذي يجيد استخدام شبكة الإنترنت، ومواقع التواصل الاجتماعي، ويستخدم مؤثرات صوتية، ومرئية تُسهل عليه استقطاب محدودي الثقافة الدينية . النساء اللواتي انخرطن في داعش غالبًا ما خضعن لخطاب دعائي مغرٍ يصوّر الحياة في دولة الخلافة على أنها ستكون عبارة عن جنة عدن، حيث يمكنهن الحصول على نوع من "الهوية" التي كانت غائبة في حياتهن

[١٤] - مرصد الأزهر لمكافحة التطرف ، النساء في داعش: قراءة في أبعاد الانضمام والاستقطاب ، تاريخ النشر: 20 أبريل ٢٠٢١ .

السابقة. بالنسبة للكثير منهن، كان الانضمام إلى داعش فرصة للهرب من ضغوط المجتمع أو لملء الفراغ الروحي والوجداني .

ج- التواصل الاجتماعي : الطرق المتبعة من قبل التنظيمات المتطرفة لتجنيد النساء غالبًا ما يتم عبر الإنترنت، حيث تستخدم وسائل التواصل الاجتماعي ووسائل الإعلام الموجهة من قبل التنظيم لعرض حياة "الخير والجهاد" في دولة الخلافة. تُستغل مشاعرهن بالضياع وعدم الانتماء الاجتماعي لتوجيههن للانضمام، أو حتى إغرائهن بحياة عائلية مستقرة ضمن صفوف الجماعة.

د- السياقات الاجتماعية والثقافية :في بعض الدول الأوروبية، كانت النساء المستهدفات في تجنيد داعش يعانين من مشاكل اقتصادية، اجتماعية، أو عائلية قد تدفعهن للبحث عن نوع من الانتماء. العديد منهن قد جئن من خلفيات مهاجرة، وعانين من عزلة ثقافية في البلدان المضيفة. هذه العوامل أسهمت في جعلهن أكثر عرضة للتجنيد من قبل التنظيمات الإرهابية.

خامساً: استراتيجية الجماعات الإرهابية[١٥] .

تزايد مشاركة النساء في الانتماء الى التجمعات المتطرفة وزيادة العمليات الإرهابية، بما في ذلك الجماعات مثل داعش و بوكو حرام، يُعد ظاهرة معقدة تعكس تحولًا مهمًا في ديناميكيات العمليات الإرهابية على مستوى العالم. ففي السابق، كان دور النساء في هذه الجماعات محدودًا مقارنة بالرجال، حيث كان يتم توظيفهن في أدوار داعمة مثل الرعاية أو العمل الإداري. ولكن، مع ظهور جماعات مثل داعش، بدأنا نرى تزايدًا ملحوظًا في مشاركة النساء في الأنشطة الإرهابية المباشرة، بما في ذلك العمليات القتالية والانتحارية. هذه الظاهرة تتطلب دراسة أبعادها من نواحٍ مختلفة.

تنظيم القاعدة، الذي يعتبر أحد أبرز الجماعات الإرهابية العالمية، يمتلك رؤية استراتيجية واسعة، ويستخدم النساء في أدوار متعددة في خلاياه السرية، سواء في جمع الأموال أو تنظيم الهجمات الإرهابية.

١- دور النساء في خلايا التنظيم: في العديد من المناطق مثل اليمن والصومال، لوحظ أن النساء يشتركن في جمع الأموال وتمويل العمليات الإرهابية. هؤلاء النساء غالبًا ما يكون لديهن أدوار لوجستية تدعم العمليات الكبرى مثل تهريب الأسلحة، نقل الرسائل، أو رعاية الجرحى من المقاتلين.

٢- القيادة والتجنيد: في بعض الحالات، كانت النساء في خلايا تنظيم القاعدة يشتركن في إدارة بعض الجوانب الإدارية، مثل تجنيد الأفراد وتوجيه الأنشطة اليومية داخل المجموعة. كما أنهن قد يلعبن أدوارًا حاسمة في الحفاظ على أمن الخلايا السرية.

[١٥] - ينظر : محمد بن سعيد الفطيسي تنظيم القاعدة: الجيل الخامس للإرهاب: دراسة في التطورات المعاصرة لاستراتيجيات الجماعات الإرهابية ، ص ٧٦،الناشر: مكتبة بيروت، مسقط، الطبعة: الأولى، ٢٠٢٠.

٣- **التجنيد الاجتماعي والجندري:** يعتمد تنظيم القاعدة على شبكة من الدعم المجتمعي التي تشمل النساء في مختلف أدوارها. غالبًا ما تُستغل النساء في المجتمع التقليدي، حيث يتم استقطابهن للعمل في الأنشطة اللوجستية أو حتى كداعمات للفكر المتطرف الذي يعزز من أهداف التنظيم.

ب- بوكو حرام:-

بوكو حرام، أحد أخطر التنظيمات الإرهابية في غرب إفريقيا، استخدم النساء والأطفال في **التفجيرات الانتحارية** بشكل واسع، مما يبرز جانبًا آخر من دور النساء في الإرهاب. في نيجيريا، كانت النساء يُستخدمن كـ "قنابل بشرية" لتنفيذ الهجمات الانتحارية، وهو نمط من الهجمات الذي بدأ يتزايد في السنوات الأخيرة.

١- **التجنيد** :النساء في صفوف بوكو حرام غالبًا ما يتم تجنيدهن قسرًا، إما من خلال خطفهن من قبل مقاتلي التنظيم أو من خلال الوعود بحياة أفضل أو حماية من العنف. الكثير منهن يتم اختطافهن من مدارس أو قرى نائية في نيجيريا، ويُجبرن على المشاركة في الهجمات الانتحارية بعد تعرضهن لغسيل دماغ وتهديدات بالعنف.

٢- **استخدام النساء والأطفال** :النساء اللواتي يُستخدمن في العمليات الانتحارية غالبًا ما يكنّ في موقف ضعف أو خوف شديد، حيث يتم الضغط عليهن من قبل التنظيمات الإرهابية، في حين يتم استخدامها أيضًا لجذب التعاطف لدى الجمهور. يُلاحظ أن بعض النساء قد تكون قد تم إغراؤهن بتصورات عن دورهن في بناء "مجتمع إسلامي صالح"، ولكن في الواقع، يتم استغلالهن بطرق لا إنسانية.

٣- **الضحايا والمجتمع المحلي** :في المجتمعات المحلية، غالبًا ما تُعتبر النساء اللواتي ينفذن هذه الهجمات بمثابة "أدوات" في يد الإرهابيين، ولكن هناك أيضًا حالات تم فيها إجبار النساء على هذه الأعمال القسرية. وفي بعض الحالات، قد تظن النساء أنهن يشاركن في معركة من أجل "العدالة"، بينما يتم استخدامهن لتوسيع دائرة العنف.

٤- الإكراه الأيديولوجي والنفسي:

أ- الأيديولوجيات الدينية: غالبًا ما يتم استهداف النساء عبر الأيديولوجيات الدينية المتطرفة التي تقدم لهن شعورًا بالهوية والمساواة. في سياق داعش، تم تصوير دور المرأة كجزء من "الجهاد" و"الدولة الإسلامية" التي تُروج لفكرة دور المرأة كمربية للأجيال القادمة أو كعنصر أساسي في بناء "الدولة الإسلامية".(**المصدر الرقم صوتية، ومرئية تُسهل عليه استقطاب محدودي الثقافة الدينية. ووفقًا لتصريحٍ أدلت به الباحثة "نيمي غورياثان" أخصائية شؤون المرأة والعنف الجنسي، لموقع CNN في فبراير ٢٠١٥م، فإن البُعد الديني في انضمام النساء إلى داعش يتمثل في البحث عن أمور عدة من بينها الأمن، والأمان، وكذلك القلق على الهوية الدينية، والرغبة في المشاركة في تأسيس دولة الخلافة المزعومة. وهذا الرأي قد ثبتت صحته؛ حيث**

يحاول التنظيم دغدغة مشاعر الشباب، والفتيات من خلال استغلال عدة قضايا دينية من بينها الجهاد، والخلافة)[١٦].

ب – الترويع النفسي : حيث تتعرض الفتيات لعمليات غسل دماغ مكثفة عبر التلقين الديني المتطرف والترويع النفسي، ما يدفع بعضهن للانخراط في التنظيمات دون وعي كامل بخطورة ما يفعلن. كما تُستغل الفتيات في العمليات الانتحارية، إذ يُستخدمن كـ "قنابل بشرية" نظرًا لسهولة عبورهن نقاط التفتيش دون إثارة الشبهات، ما يجعل من أجسادهن أدوات حرب في أيدي التنظيمات. وكذلك الاختطاف القسري، كما حدث في حادثة "بنات شيبوك" الشهيرة في نيجيريا، حيث قامت جماعة "بوكو حرام" باختطاف أكثر من ٢٠٠ طالبة لاستخدامهن كرهائن أو مجندات قسريات. إلى جانب ذلك، يتم استخدام.

ج – الاستغلال العاطفي: العديد من النساء يُستدرَجن عبر وعد بالتحرر، أو بفكرة تمكينهن من خلال دورهن في هذه الجماعات. خاصة في بيئات فقيرة أو متضررة من الحروب، يمكن للنساء أن يجدن في الانضمام للجماعات الإرهابية وسيلة للهروب من واقع قاسي أو بداية حياة جديدة.

د– الظروف الاجتماعية والسياسية: الظروف السياسية والاقتصادية المضطربة في بعض المناطق، مثل الدول التي تأثرت بالنزاعات في الشرق الأوسط وأفريقيا، ساعدت في تسهيل تجنيد النساء. النساء اللاتي يواجهن الفقر، التهميش الاجتماعي، أو العنف المنزلي، قد يُنظر إليهن على أنهن أكثر عرضة للتجنيد في هذه الجماعات التي تقدم لهن الفرصة للحصول على "مكانة" أو دور.

٢– دور النساء في الجماعات الإرهابية:

أ– المقاتلات والانتحاريات: في تنظيمات مثل داعش، أصبح من المعتاد أن تُستخدم النساء في العمليات الانتحارية أو كمقاتلات في الصفوف الأمامية. كانت النساء قد شاركن في تنفيذ عمليات انتحارية في العراق وسوريا، مما أظهر تحولًا في الأدوار التقليدية للنساء في هذه الجماعات.

ب – دور النساء في التجنيد والتربية: العديد من النساء في داعش تم تكليفهن بدور مهم في عملية التجنيد والتوعية للأيديولوجية المتطرفة. كما كان لهن دور بارز في تربية الأطفال وتعليمهم أفكار التنظيم وتثبيتهم على مبادئه.

ج – المسؤوليات اللوجستية والإدارية: بعض النساء في هذه الجماعات يعملن كمسؤولات لوجستيات، حيث يتعاملن مع الدعم المالي، المخابرات، وغيرها من الأدوار التنظيمية التي تدعم العمليات الإرهابية بشكل غير مباشر.

[١٦] -مرصد الازهر، النساء في داعش: قراءة في أبعاد الانضمام والاستقطاب ،الناشر: مرصد الأزهر لمكافحة التطرف الرابط: https://www.azhar.eg/observer ،تاريخ النشر: فبراير ٢٠١٥

٣- الطرق المستخدمة في تجنيد النساء:

أ- الاستغلال عبر الإنترنت: غالبًا ما تستخدم الجماعات الإرهابية الإنترنت ووسائل التواصل الاجتماعي للتواصل مع النساء، سواء في الشرق الأوسط أو في مناطق أخرى من العالم. يتم تجنيد النساء من خلال رسائل إعلامية ومحتوى دعائي يروج لفكرة الجهاد أو حياة "أفضل" في ظل التنظيمات الإرهابية.

ب - التغرير بالعواطف: بعض النساء يُجذبن إلى هذه الجماعات عبر مشاعر العزلة أو الفراغ العاطفي، حيث يتم تغريرهن بعروض الزواج أو الانضمام إلى "أخوة" تحت راية الدين والجهاد. في بعض الحالات، يتم إقناع النساء بأنهن جزء من حركة تحرر ديني أو عرقي.

ج - الوعود بحياة جديدة: تُعرض على النساء وعود بتحقيق العدالة والمساواة في ظل الدولة الإسلامية أو الكيان الإرهابي، وهو ما يمكن أن يكون مغريًا خاصة لأولئك اللاتي يعشن في ظروف اجتماعية قاسية.

٤- التحديات الأمنية والقانونية:

أ - التحديات الأمنية: استخدام النساء في العمليات الإرهابية يعقد من مهمة الأجهزة الأمنية، حيث غالبًا ما يُنظر إليهن كـ"أقل تهديدًا" مقارنة بالرجال. هذا قد يؤدي إلى تساهل في مراقبتهن أو استهدافهن، مما يوفر فرصًا أكبر للجماعات الإرهابية لتجنيدهن وتنفيذ الهجمات.

ب - العواقب القانونية والاجتماعية: بعد انخراطهن في هذه الجماعات، قد تواجه النساء اللاتي ينقضين منظمات إرهابية صعوبات قانونية واجتماعية ضخمة. في بعض الحالات، قد يُعتَقَلن أو يُحاكمن بتهم تتعلق بالإرهاب، ما يثير تساؤلات حول كيفية التعامل معهن من الناحية القانونية، خاصة إذا كان هناك استغلال أو تغرير عاطفي.

٥- تأثيرات مشاركة النساء على الديناميكيات التنظيمية:

أ- التمكين النسوي الزائف: بعض الجماعات الإرهابية، مثل داعش، تروج لفكرة أن النساء يملكن مكانة محترمة في هذا السياق الجهادي. ومع ذلك، فإن هذا التمكين غالبًا ما يكون زائفًا، حيث يُنظر إلى المرأة في الأساس كأداة لتكاثر الأفراد في التنظيم أو كوسيلة لتوسيع نطاق التنظيم.

ب- إعادة تشكيل الهويات الاجتماعية: مشاركة النساء في العمليات الإرهابية قد تغير الهويات الاجتماعية والجندرية في سياق الجماعات المتطرفة، حيث يصبح للمرأة دور محوري في تعزيز أيديولوجيات العنف والتمرد على النظام القائم.

الخلاصة:

تزايد مشاركة النساء في العمليات الإرهابية يعكس تطورًا في استراتيجيات الجماعات الإرهابية، ويستدعي اتخاذ تدابير جديدة في مكافحة التطرف. يجب على الحكومات والمؤسسات المعنية فهم الأسباب الكامنة وراء تجنيد النساء والتعامل معها بشكل استراتيجي من خلال التعليم، توفير الفرص الاقتصادية، وتوفير الدعم النفسي والاجتماعي لمنع تعرض النساء للاستغلال من قبل الجماعات الإرهابية.

المحور الثالث :بين النشأة والنهاية المحتومة:-

أولاً- نشأة تنظيم داعش:-

تعود جذور تنظيم "داعش" إلى فترة ما بعد الغزو الأمريكي للعراق عام ٢٠٠٣، حيث برزت جماعات مسلحة متطرفة استغلت الفراغ الأمني والطائفي، كان أبرزها تنظيم "**التوحيد والجهاد** "بقيادة الأردني **أبو مصعب الزرقاوي** .في عام ٢٠٠٤، بايع الزرقاوي تنظيم القاعدة بزعامة **أسامة بن لادن،** ليصبح اسم التنظيم رسميًا "**قاعدة الجهاد في بلاد الرافدين.**"

تميز هذا التنظيم بعنفه الشديد وتكتيكاته الإرهابية، واستهدافه للمدنيين الشيعة والسنة الذين يخالفونه، بالإضافة إلى القوات الأمريكية. بعد مقتل الزرقاوي في عام ٢٠٠٦، تولى القيادة **أبو أيوب المصري** و**أبو عمر البغدادي،** وأعلنا تأسيس ما سمي بـ "**دولة العراق الإسلامية**"، في محاولة لتحويل التنظيم إلى كيان سياسي يمتلك السيطرة على الأرض.

ومع اندلاع **الفوضى الخلاقة (الصهيوامركية) عام ٢٠١١**، وجد التنظيم فرصة للتوسع خارج العراق. وبعد مقتل أبو عمر البغدادي في ٢٠١٠، تولى **أبو بكر البغدادي** زعامة التنظيم، وأعاد هيكلته وتوسيع نفوذه، مستغلًا الفوضى الأمنية في سوريا. وفي عام ٢٠١٣، أعلن أبو بكر البغدادي دمج "دولة العراق الإسلامية" مع "جبهة النصرة" (الفرع السوري للقاعدة) تحت مسمى "**الدولة الإسلامية في العراق والشام**" **(داعش)**، وهو الإعلان الذي رفضته جبهة النصرة لاحقًا، ما أدى إلى حدوث انشقاق داخلي كبير بين الجماعات المتطرفة.

في منتصف عام ٢٠١٤، حقق التنظيم انتصارًا صادمًا بسيطرته على مدينة **الموصل،** ثاني أكبر مدن العراق، بدون مقاومة تُذكر من القوات العراقية. وبعد ذلك بأسابيع، أعلن البغدادي "**الخلافة الإسلامية** "من على منبر جامع النوري الكبير في الموصل، ولقّب نفسه بـ "**خليفة المسلمين**" [١٧].

امتد نفوذ داعش ليشمل أجزاء من سوريا والعراق، وخاصة مدنًا رئيسية مثل **الرقة، دير الزور، تكريت،** و**الفلوجة** .وخلال فترة وجيزة، أصبح التنظيم واحدًا من أخطر وأغنى التنظيمات الإرهابية في التاريخ، مع امتلاك موارد مالية ضخمة من النفط والضرائب وعمليات النهب، إضافة إلى آلاف المقاتلين من جنسيات مختلفة.

[١٧] - ينظر: هشام الهاشمي ، عالم داعش: تنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام" – الناشر: دار الحكمة (لندن) ودار بابل (بغداد) الطبعة: الأولى، ٢٠١٥ .

ثانيًا–الفكر والأيديولوجيا:–

يرتكز تنظيم داعش على أيديولوجيا متطرفة مشتقة من الفكر **السلفي الجهادي**، وهو فكر يقوم على **تكفير المجتمعات**، واعتبار كل من لا يطبق رؤيتهم الخاصة للإسلام "مرتدًا" يستحق القتل. وقد تبنّى التنظيم تفسيرًا متشددًا للنصوص الإسلامية، مع تجاهل السياق الفقهي والتاريخي، ما أدى إلى استخدام الدين كغطاء لممارساته الوحشية.

(يرى داعش نفسه ممثلًا للخلافة الإسلامية، ويعتقد أن له الشرعية في فرض سيطرته على جميع المسلمين، ويدعو لمبايعة "الخليفة" الذي نصّبوه، أبو بكر البغدادي. وقد أضفى التنظيم طابعًا دينيًا على كل تحركاته العسكرية والسياسية، وأصدر مجلات ومقاطع دعائية (مثل مجلة دابق (تهدف إلى تجنيد الأنصار وترويج فكره عالميًا).[١٨]

من أبرز أفكاره المتطرفة:

أ– تكفير الحكومات الإسلامية القائمة واعتبارها "طاغوتًا."

ب – فرض الجزية على غير المسلمين أو قتلهم.

ج – تطبيق أحكام الحدود بطرق وحشية ومخالفة لتعاليم الإسلام.

د – استخدام مفهوم "الولاء والبراء" كوسيلة للتمييز بين أتباعه وأعدائه.

هـ – تحريم الديمقراطية، الدساتير، والانتخابات، واعتبارها بدعًا غربية.

استغل التنظيم الإنترنت ووسائل التواصل الاجتماعي لنشر هذه الأفكار، واستهدف فئات من الشباب في أوروبا وآسيا وأفريقيا، مستغلًا الإحباط، البطالة، والفراغ الروحي لديهم لتجنيدهم في صفوفه.

ثالثًا–الجرائم والانتهاكات:–

منذ ظهوره وحتى انهياره، ارتكب تنظيم داعش جرائم مروعة ضد الإنسانية، شكّلت صدمة للمجتمع الدولي. كانت سياسة التنظيم تقوم على **الترهيب** والقتل الجماعي، وقد استخدم العنف المفرط لبثّ الرعب في النفوس وإحكام السيطرة على المناطق التي استولى عليها.و**من أبرز الجرائم التي ارتكبها التنظيم.**

١– **القتل الجماعي والإعدامات** :في الموصل، نفّذ إعدامات علنية بحق جنود، مدنيين، وصحفيين. كما أعدم آلافًا من أبناء الأقليات مثل الإيزيديين والمسيحيين.

[١٨] - أشرف نظري، علي والسميري، عبدالعظيم، (٢٠١٤)، مراجعة هوية الدولة الإسلامية في العراق والشام (داعش): فهم الخلفيات الفكرية والسياسية والإجتماعية، مجلة العلوم السياسية، العام السابع عشر، العدد الثامن والستون.

٢- **الاغتصاب والاستعباد الجنسي** :استُعبد آلاف النساء، خاصة من الطائفة الإيزيدية، وتعرضن لجرائم اغتصاب ممنهج تم توثيقها دوليًا.

٣- **تجنيد الأطفال** :أطلق عليهم "أشبال الخلافة"، وتم تدريبهم على القتال، وتلقينهم الفكر المتطرف.

٤- **تدمير الآثار والمواقع الدينية** :قام التنظيم بتفجير مواقع أثرية مهمة مثل مدينة "نينوى" و"تدمر"، وتدمير أضرحة ومراقد دينية بحجة "الشرك."

٥- **استهداف المدنيين خارج مناطق سيطرته** :نفّذ التنظيم عمليات إرهابية في عدة دول حول العالم مثل فرنسا، تركيا، بلجيكا، ومصر.

هذه الانتهاكات جعلت المجتمع الدولي يُجمع على تصنيف داعش كتنظيم **إرهابي بربري** لا يمتّ بصلة للإسلام، ودفعت الكثير من العلماء المسلمين لإصدار بيانات فقهية تُكفر أفعاله وتفضح زيف أفكاره.

رابعاً- أسباب الانهيار:-

رغم الصعود السريع لتنظيم داعش وسيطرته الواسعة، إلا أن سقوطه كان بنفس السرعة تقريبًا، وذلك بسبب مجموعة من العوامل المركبة التي أثرت عليه عسكريًا وأيديولوجيًا واجتماعيًا. ومن أبرز هذه الأسباب:

اولاً : دور فتوى المرجعية الدينية في القضاء على داعش

من أبرز الأسباب التي ساهمت في هزيمة تنظيم داعش في العراق كانت **فتوى المرجعية الدينية العليا** في النجف الأشرف، التي أصدرها **السيد علي السيستاني** بتاريخ **13حزيران ٢٠١٤** .جاءت هذه الفتوى كرد فعل عاجل على سقوط مدينة الموصل بيد داعش وتقدم التنظيم باتجاه العاصمة بغداد، في وقت كانت فيه القوات الأمنية العراقية تعاني من الانهيار والتفكك.

الفتوى، التي عُرفت لاحقًا باسم "**فتوى الدفاع الكفائي**"، دعت العراقيين القادرين على حمل السلاح إلى **التطوع للدفاع عن الوطن والمواطنين والمقدسات**، دون أن تحصر النداء بطائفة أو مذهب، بل خاطبت جميع أبناء الشعب العراقي. وقد لاقت هذه الفتوى استجابة شعبية هائلة، وأسفرت عن تشكيل قوات **الحشد الشعبي**، التي لعبت دورًا أساسيًا وميدانيًا في تحرير المدن العراقية من قبضة داعش، جنبًا إلى جنب مع الجيش والشرطة والقوات الاتحادية.

ثانياً- تجلّت أهمية هذه الفتوى في النقاط التالية:-

الفتوى التي أصدرتها **المرجعية الدينية العليا في النجف الأشرف**)متمثلة بالسيد **علي السيستاني** (كانت واحدة من **أهم العوامل الحاسمة** في التصدي لتنظيم داعش، وقد لعبت دورًا كبيرًا في تغيير المعادلة الميدانية بعد سقوط مدينة الموصل بيد التنظيم في يونيو ٢٠١٤.

(نص الفتوى (مختصر):

صدرت الفتوى في **13حزيران ٢٠١٤**، وجاء فيها:

"**على المواطنين الذين يتمكنون من حمل السلاح ومقاتلة الإرهابيين دفاعًا عن وطنهم وشعبهم ومقدساتهم، أن يبادروا إلى التطوع والانخراط في القوات الأمنية لتحقيق هذا الهدف المقدس**".

ثالثاً – أبرز ما تميزت به الفتوى:-

أ – **لم تكن فتوى طائفية**، بل كانت موجهة لكل العراقيين بمختلف أطيافهم.

ب – ركزت على **الدفاع عن الوطن والمقدسات**، وليس على الهجوم أو الانتقام.

ج – دعت إلى **الانضباط تحت مؤسسات الدولة**، وليس تشكيل ميليشيات خارجة عن القانون.

رابعاً – نتائج الفتوى:-

أ – انطلقت بعدها **موجة تطوع ضخمة**، وشُكّل ما يُعرف بـ "**الحشد الشعبي**"، الذي لعب دورًا رئيسيًا في معارك التحرير.

ب – الفتوى أظهرت **قوة المرجعية وتأثيرها الشعبي**، وقدرتها على حشد الجهود الوطنية في وقت الأزمة.

ج – ساعدت على **إيقاف زحف داعش نحو بغداد والنجف وكربلاء**، وحمت الدولة العراقية من الانهيار الكامل.

د – رفع المعنويات العامة في وقت كانت فيه الدولة على وشك الانهيار.

هـ – إعادة تنظيم الدفاع الشعبي ضمن إطار الدولة وليس خارجه.

و – تحقيق التوازن العسكري على الأرض في مواجهة التنظيم الذي كان يحقق انتصارات متسارعة.

ز – تعزيز الوحدة الوطنية وتجنب الانزلاق في صراع طائفي، رغم محاولات داعش لإشعال هذا النوع من الفتن.

إن فتوى المرجعية لم تكن فقط توجيهًا دينيًا، بل كانت **تحركًا وطنيًا مسؤولًا** أنقذ العراق من السقوط الكامل، وأثبتت مدى تأثير المرجعية الدينية كصمام أمان في اللحظات المصيرية.

خامساً – العمليات العسكرية من القوات المحلية:-

١- لعبت **القوات العراقية،** دورًا محوريًا في استعادة الأراضي من قبضة داعش. وجرت معارك حاسمة مثل **معركة الموصل** (2017)و**معركة الرقة** (2017)، وكانت نتيجتها طرد التنظيم من أهم معاقله.

٢ – رفض شعبي واسع في المناطق التي سيطر عليها

مارس داعش حكمًا قائمًا على الإرهاب والخوف، ما أدى إلى تآكل الحاضنة الشعبية له في العراق وسوريا. السكان المحليون الذين عاشوا تحت "دولة الخوف" بدأوا في التعاون مع القوات المحررة للإطاحة به.

٣ – صراعات داخلية وتمردات في صفوفه:-

أدت الخلافات الفكرية والقيادية داخل التنظيم إلى انقسامات حادة، كما ظهرت حالات تمرد من عناصره المحليين والأجانب بسبب المعاملة العنصرية والتمييز في توزيع الغنائم والمواقع القيادية.

٤- تجفيف منابع التمويل:-

بعد أن كان من أغنى التنظيمات في العالم، تعرض داعش لحصار اقتصادي شديد. تم استهداف آبار النفط، طرق التهريب، والأسواق السوداء التي كان يستغلها، مما أدى إلى انهيار قدرته على دفع الرواتب وشراء الأسلحة.

٥ – فقدان "الهيبة الإعلامية"

لعب الإعلام دورًا كبيرًا في صعود داعش، لكنه أيضًا ساهم في كشف جرائمه وانتهاكاته. مع مرور الوقت، بدأت خسائره تتصدر المشهد الإعلامي، وانهار المشروع الذي حاول تسويقه للشباب كـ"نموذج ناجح للخلافة."

سادسا: النهاية المحتومة

في عام ٢٠١٧، أعلن رئيس الوزراء العراقي **تحرير الموصل بالكامل،** مما اعتُبر نهاية رمزية لدولة داعش. بعدها توالت الخسائر سريعًا، وسقطت مدينة **الرقة** السورية، التي كانت تُعد "عاصمة الخلافة" الفعلية. وفي مارس ٢٠١٩، أعلنت قوات سوريا الديمقراطية القضاء التام على الوجود الميداني للتنظيم في بلدة **الباغوز**، آخر معاقله في شرق سوريا.

أما على مستوى القيادة، فقد قُتل زعيم التنظيم **أبو بكر البغدادي** في عملية أمريكية خاصة في محافظة إدلب السورية عام ٢٠١٩. وقد خلفه عدد من القادة المجهولين، لكن التنظيم لم يتمكن من استعادة زخم أو هيكل قوي بعد ذلك.

اليوم، لم يعد لتنظيم داعش وجود فعلي على الأرض، رغم بقاء **خلايا نائمة** في بعض المناطق الريفية والصحراوية في العراق وسوريا، إضافة إلى محاولات ضعيفة للتمدد في إفريقيا وأفغانستان تحت مسميات فرعية. ومع ذلك، فإن التنظيم فقد قدرته على الحكم والسيطرة، وأصبح يواجه رفضًا عالميًا وإسلاميًا واسعًا، مما يجعل عودته بنفس القوة السابقة أمرًا شبه مستحيل.

النهاية التي واجهها داعش لم تكن فقط عسكرية، بل كانت أيضًا **فكرية وأخلاقية**، إذ انكشفت حقيقته أمام الجميع، وسقطت أقنعته التي حاول التستر بها تحت ستار الدين.

اولاً- النتائج :-

أ-الإرهاب كأداة وليس سببًا في الصراع:-

من خلال التحليل، يتضح أن الإرهاب لا يُعتبر سببًا رئيسيًا في الصراع على النفوذ في الشرق الأوسط، بل هو **أداة** تُستخدم من قبل القوى الدولية والإقليمية لتحقيق أهداف سياسية واستراتيجية. في الواقع، تساهم القوى الكبرى في تعزيز الفوضى من خلال دعم الجماعات المسلحة أو التراخي في محاربة الإرهاب، مما يؤدي إلى حالة من الاستقطاب بين الأطراف المختلفة. يُعدّ الإرهاب في هذه الحالة جزءًا من حرب بالوكالة، حيث تستخدم الدول الجماعات الإرهابية كأدوات لتقويض نفوذ خصومها أو لضمان مصالحها.

ب- تأثير الإرهاب على رسم التحالفات:-

أدى استخدام الإرهاب كأداة في الصراع إلى **تغيير جذري في التحالفات** في المنطقة. على سبيل المثال، نجد أن التحالفات بين بعض الدول كانت تتغير بشكل متسارع استجابة للتطورات الإرهابية. فمثلاً، كانت **التحالفات بين تركيا وروسيا**، والتي كانت تبدو غير ممكنة قبل سنوات قليلة، تطورًا استراتيجيًا نتيجةً للمصالح المشتركة في سوريا. كما أن **التحالفات بين إيران وميليشياتها** في العراق وسوريا تعكس أيضًا كيفية تأثير الإرهاب على ديناميكيات القوة الإقليمية.

ج-فشل التدخلات العسكرية في تحقيق الاستقرار:-

رغم التدخلات العسكرية الواسعة في سوريا والعراق واليمن، فإن **الاستقرار السياسي والأمني** في هذه الدول لم يتحقق بعد. ففي العراق، على سبيل المثال، ورغم القضاء على "داعش" عسكريًا، استمر الصراع السياسي والطائفي، وتمددت الجماعات المسلحة مثل "الحشد الشعبي" المدعوم من إيران، مما أضعف قدرة الدولة العراقية على فرض سيادتها. وفي اليمن، استمر الصراع بين الحوثيين والتحالف السعودي رغم الدعم العسكري الواسع من قبل المملكة وحلفائها. هذه الحقائق تشير إلى أن التدخلات العسكرية وحدها لا يمكن أن تحل المشكلات المعقدة التي تواجهها هذه البلدان.

د- تعزيز الفوضى وعدم الاستقرار:-

تسهم القوى الإقليمية والدولية في تعزيز **الفوضى وعدم الاستقرار** في المنطقة عبر دعم الأطراف المتنازعة. من خلال تقديم الدعم السياسي والعسكري للجماعات المسلحة أو الحكومات المدعومة، تعمل هذه القوى على تقويض جهود تحقيق السلام والاستقرار. في الوقت نفسه، تقوم بعض القوى بتوظيف الإرهاب كوسيلة لخلق مناطق نزاع طويلة الأمد تمكنها من ممارسة ضغوط جيوسياسية أو تجارية.

هـ – النساء لسن ضحايا فقط، بل فاعلات أيضًا: في العديد من الحالات، تتخذ النساء أدوارًا نشطة في العمليات الإرهابية، سواء كان ذلك في القيادة أو التجنيد أو تنفيذ الهجمات.

و- استغلال الدوافع الجندرية: الجماعات الإرهابية تستغل الدوافع الجندرية مثل الزواج أو السلطة لجذب النساء للانضمام إليها.

ثانياً- التوصيات:-

أ- حل الصراعات السياسية أولًا:-

من الضروري أن يكون الحل السياسي هو الأولوية قبل أي جهود لمكافحة الإرهاب. في السياقات مثل **القضية الفلسطينية** أو الصراع السوري، يجب أن تتوافر إرادة سياسية دولية جادة لحل النزاعات السياسية الأساسية، وذلك عبر التفاوض الشامل الذي يشمل جميع الأطراف المعنية. مثل هذه الحلول من شأنها أن تساهم في تقليص جذور التطرف التي تتغذى على الإحباط السياسي والاجتماعي.

ب. محاربة التمويل الخارجي للجماعات الإرهابية

يجب أن تكون هناك **جهود منسقة لمكافحة تمويل الإرهاب** على مستوى دولي. لا بد من تعزيز التعاون بين الدول لمكافحة تمويل الجماعات المسلحة عبر شبكة من المصارف والشركات الوهمية. علاوة على ذلك، يجب أن يكون هناك رقابة أكثر على حركة الأموال من دول إلى أخرى، خصوصًا في مناطق مثل الخليج حيث تتوفر موارد مالية ضخمة يمكن أن تُستغل في تمويل الإرهاب.

ج. تعزيز الحوكمة المحلية ومكافحة الفساد

يجب التركيز على تعزيز **الحوكمة المحلية** في الدول المتأثرة بالصراعات، وتعزيز **الشفافية** ومكافحة الفساد. من خلال تقوية مؤسسات الدولة، سيكون من الأسهل على هذه البلدان مقاومة التدخلات الخارجية وحماية أنفسها من الفوضى التي تغذي الإرهاب. تمويل البرامج التنموية وإنشاء بيئة سياسية واقتصادية مستقرة يساعد في تقليل بيئة الفقر والبطالة التي تستغلها الجماعات الإرهابية لتجنيد الأفراد.

د. تكامل الجهود الدولية لمكافحة الإرهاب

يجب على المجتمع الدولي العمل معًا لتطوير **استراتيجيات شاملة لمكافحة الإرهاب** .ينبغي أن تشمل هذه الاستراتيجيات مكونات أمنية وعسكرية، إلى جانب تعزيز برامج تعليمية وثقافية تركز على نشر قيم التسامح والاعتدال. يجب أن يكون هناك تشارك أكبر بين المنظمات الدولية مثل الأمم المتحدة ومنظمات إقليمية مثل الاتحاد الأوروبي والجامعة العربية لمتابعة التطورات على الأرض ودعم بناء قدرات الدول في مواجهة التحديات الأمنية.

هـ – ضرورة التركيز على الحلول الاقتصادية:-

النزاعات في الشرق الأوسط لا تُحل فقط عن طريق السبل العسكرية، بل يجب أن تُعطى **الاستراتيجيات الاقتصادية** الأولوية. تحسين الأوضاع الاقتصادية، توفير فرص العمل، وتحقيق التنمية المستدامة هي من أبرز العوامل التي يمكن أن تحد من تزايد التطرف والإرهاب. ينبغي تخصيص مزيد من الموارد الدولية لدعم الدول التي تعاني من الفقر والبطالة، ما يساعد في الحد من استغلال الجماعات الإرهابية لتلك الظروف.

الخاتمة:

الشرق الأوسط، بما يملكه من ثروات استراتيجية، وموقع جغرافي حساس، ومجموعة من التحديات السياسية والأمنية، سيظل ساحة لصراع طويل الأمد على النفوذ بين القوى الدولية والإقليمية. في هذه البيئة المعقدة، يُستخدم الإرهاب كأداة لتحقيق الأهداف السياسية والاستراتيجية، ما يطيل أمد النزاعات ويزيد من تعقيد الحلول. وبالتالي، فإن التعاون الدولي والعمل المشترك، بعيدًا عن التوظيف السياسي للجماعات الإرهابية، هو السبيل الوحيد لتحقيق السلام الدائم والاستقرار في المنطقة

المصادر :

القرآن الكريم

نهج البلاغة

١- الكليني ، الكافي ، الناشر: منشورات الفجر، تاريخ الاصدار: ١٤٢٨هـ / ٢٠٠٧م.

٢- محمد بن سعيد الفطيسي تنظيم القاعدة: الجيل الخامس للإرهاب: دراسة في التطورات المعاصرة لاستراتيجيات الجماعات الإرهابية ، ص ٧٦،الناشر: مكتبة بيروت، مسقط، الطبعة: الأولى، ٢٠٢٠.

٣- الاسمري ، حسن بن محمد ، النظريات العلمية الحديثة: أسلوب الفكر التغريبي ، الناشر: مركز التأصيل للدراسات والبحوث، جدة – المملكة العربية السعودية.،الطبعة: الأولى، ١٤٣٣ هـ – ٢٠١٢ م

٤- مجلس حقوق الإنسان التابع للأمم المتحدة.

تقرير المقرر الخاص المعني بتعزيز وحماية حقوق الإنسان والحريات الأساسية في سياق مكافحة الإرهاب.

جنيف: الأمم المتحدة، الدورة ٤٣، ٢٠٢٠.

المصدر: https://www.ohchr.org

٥- الحسن، عبد العزيز. (٢٠١٥). الإرهاب الفكري: أسبابه ووسائل علاجه. الرياض: مكتبة العبيكان.

٦- الغامدي، سعد بن عبد الله. (٢٠١٧). الخطاب الديني والإرهاب الفكري في العالم العربي (الطبعة ٢). جدة: دار المنظومة للنشر.

٧- الهويدي، فهمي. (٢٠٠٣). الإرهاب: من صنع من؟ (الطبعة ٥). القاهرة: دار الشروق.

٨- محمود، محمد أحمد. (٢٠١٨). جذور العنف والتطرف في المجتمعات العربية (الطبعة ٢). القاهرة: دار الفكر العربي.

تقارير ومصادر بحثية عربية:

٩- مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية. تقرير: المرأة والإرهاب: أدوار جديدة وخطر متزايد.

أبو ظبي: المركز، ٢٠١٩.

(يحلل دور النساء في الجماعات الإرهابية مثل داعش وبوكو حرام)

١٠- مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية.دراسة: التطرف الفكري في المجتمعات الإسلامية: الأسباب والحلول.الرياض: المركز، ٢٠٢٠.

١١ – معهد العربية للدراسات والبحوث الاستراتيجية. تقرير: السلم المجتمعي ومخاطر الفكر المتطرف.بيروت، ٢٠١٨.(دراسة أنثروبولوجية مقارنة عن أثر الفكر المتطرف على المجتمعات العربية).

١٢- أشرف نظري، علي والسميري، عبدالعظيم، (٢٠١٤)، مراجعة هوية الدولة الإسلامية في العراق والشام (داعش): فهم الخلفيات الفكرية والسياسية والإجتماعية، مجلة العلوم السياسية، العام السابع عشر، العدد الثامن والستون.

١٣- البخاري ، محمد بن إسماعيل ، الناشر ،ابن الجوزي ، ط٢،بيروت .

١٤- احمد عبد العزيز ، النساء في التنظيمات الإرهابية ، الناشر: مركز الأهرام للدراسات السياسية والإستراتيجية،سنة النشر: ٢٠١٧.

١٥- عمر الزعفوري، التهميش والمهمشون في المدينة العربية المعاصرة: رؤية تحليلية من منظور بنيوي" الناشر: مجلة عالم الفكر، تاريخ الإصدار: ١ أبريل ٢٠٠٨ ، العدد: العدد ٤.

١٦- مرصد الأزهر لمكافحة التطرف ، النساء في داعش: قراءة في أبعاد الانضمام والاستقطاب ، تاريخ النشر:٢٠ أبريل ٢٠٢١ .

١٧- محمد بن سعيد الفطيسي تنظيم القاعدة: الجيل الخامس للإرهاب: دراسة في التطورات المعاصرة لاستراتيجيات الجماعات الإرهابية ، ص ٧٦،الناشر: مكتبة بيروت، مسقط، الطبعة: الأولى، ٢٠٢٠.